

المحاضرة الثانية

القضية الفلسطينية و الصراع العربي الصهيوني

كيف نشأت الحركة الصهيونية:

ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا. في مرحلة التنافس و التوسع الاستعماري و استعمل تعبير الصهيونية بالمعنى السياسي الصحفي النمساوي اليهودي (ناتان بيرن باوم) و بقيت حركة غير منظمة حتى انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧.

التعريف: الصهيونية بمفهومها السياسي و طابعها القومي اليهودي، هي حركة سياسية دينية منظمة، تستند إلى مرتكزات دينية، و مزاعم تاريخية، و ادعاء التفوق و النقاء العرقي، و تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية، لذلك هي تستند إلى :

- إيديولوجيا عنصرية توسعية عدوانية .
- و إلى فكرة شعب الله المختار .
- و نظرية النقاء العرقي لليهود عبر التاريخ .
- و أرض الميعاد و الإرث التاريخي لأرض فلسطين التي وعد بها اليهود .

لماذا تعتبر الادعاءات الصهيونية باطلة و مرفوضة؟

شهدت فلسطين كأي أرض عربية حضارية متعددة و هجرات بشرية متتالية تفاعلت كلها مساهمة في قيام الحضارة العربية، و أصبحت عربية اللغة و الثقافة و التاريخ و المصير و الانتماء دون انقطاع.

و اليهود لا يشكلون أمة واحدة للأسباب التالية :

- لانهم منتشرون في مناطق مختلفة من العالم.
- اختلطوا بغيرهم من الشعوب و تعرضوا للشحنات البابلي.
- اليهود لم يتركوا أي أثر حضاري يدل على وجودهم في فلسطين.
- القسم الأكبر من اليهود هم من يهود مملكة الخور (و هي مجموعة قبائل تركية و قوقازية كانت لها مملكة بين البحر الأسود و بحر قزوين دخلت إلى اليهودية على دين ملكها في القرن الثامن ، و عندما دمرت مملكتهم في أواخر القرن العاشر تشردوا في أوروبا الشرقية و روسيا).

الحركة الصهيونية في مرحلة التنظيم:

بقيت الصهيونية أفكار متفرقة للمتعبين اليهود حتى تمكن الصحفي النمساوي (تيودور هرتزل) من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال في سويسرا في عام ١٨٩٧ حضره ١٩٧ مندوب عن الجمعيات اليهودية في العالم.

و نتج عنه تشكيل المنظمة الصهيونية العالمية لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

ولتحقيق أهدافها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، يضمه القانون الدولي العام، توالى انعقاد المؤتمرات التي حددت الوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف الصهيونية في احتلال فلسطين كإيلي:

1. استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين و الصناعيين اليهود .
2. تنظيم اليهود في العالم بمنظمات محلية و دولية لتسهيل التواصل معهم.
3. تقوية مشاعر التعصب الصهيوني .
4. اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقات الدول الاستعمارية لتحقيق الهدف.
5. إقامة صناديق مالية لتأمين الأموال اللازمة للهجرة و شراء الأراضي في فلسطين.

العلاقات بين الحركة الصهيونية و الدول الإمبريالية الاستعمارية:

عندما ظهرت الحركة الصهيونية و بدأت تعمل من أجل تنفيذ مخططاتها لم يكن في فلسطين سوى اليهود العرب و هم نسبة ضئيلة. لذلك بدأت تبحث عن الأدوات و الوسائل المناسبة لتنفيذ مخططاتها من خلال الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتعاون مع القوى الاستعمارية .

و على هذه القاعدة قام الارتباط و تبادل المصالح مع الدول الاستعمارية .

و هذه المصالح على النحو التالي :

الفوائد التي وجدها الدول الاستعمارية في المشروع الصهيوني الاستيطاني:

- وسيلة أساسية لترسيخ النفوذ الاستعماري و تحقيق مخططات في البلاد العربية .
- بديل استراتيجي هن الوجود الدائم للاستعمار في المنطقة العربية .
- وجدت فيه حاجزا بشريا يحقق عملية الفصل الدائمة بين مشرق الوطن و معربه.
- قوة قادرة على منع قيام الوحدة العربية و إبقاء العرب متخلفين تابعين للاستعمار.
- وجدت الصهيونية في الدول الاستعمارية ركيزة أساسية لتنفيذ أهدافها من تأمين متطلبات القوة و السيطرة المادية و العسكرية اللازمة الاستيطان.
- استطاعت الحركة الصهيونية نقل ولاءها من دولة استعمارية إلى أخرى حسب قوة الدولة ومركز الثقل الإمبريالي و الاستعماري و بما يخدم مصالحها .

المخطط الصهيوني في مرحلة التنفيذ:

عملية الحركة الصهيونية على تأمين المرتكزات اللازمة لتنفيذ مخططاتها عبر المظاهر التالية :

أولاً- المجال البشري:

- طيب تأييد اليهود في العالم .
- البدء بنشاط ثقافي ديني لليهود لدفعهم للهجرة إلى فلسطين.

ثانياً – المجال المادي : تأسيس الصناديق المالية لتمويل شراء الأراضي و متطلبات الهجرة إلى فلسطين.

ثالثاً – المجال الاقتصادي: للسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني و تأسيس شركات اقتصادية و خدمية تحقق السيطرة اليهودية المطلوبة على الاقتصاد الفلسطيني.

رابعا – المجال الثقافي: وضعت الخطط لتجديد الثقافة العبرية و إقامة الجامعة العبرية في فلسطين .

خامساً – المجال السياسي : السعي لدى الدول الكبرى لتسويق فكرة الدولة الصهيونية اليهودية في فلسطين و السعي للحصول على الدعم السياسي من الدول الكبرى الاستعمارية .

وعد بلفور ١٩١٧/١١/٢ :

و هو الوعد الذي صدر في ١٩١٧/١١/٢ قدمته المملكة البريطانية للحركة الصهيونية بالعمل على إقامة دولة يهودية في فلسطين و سمي بهذا الاسم نسبة لوزير الخارجية بلفور و هو مرتبط والمخططات الاستعمارية للسيطرة على الوطن العربي.

الجهود الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور:

يعتبر وعد بلفور الخطوة الرسمية الأولى و الأساسية باتجاه تنفيذ الأهداف الصهيونية في فلسطين لذلك تبعه تحرك واسع لتحويله إلى تعهد دولي شامل و ذلك من خلال التالي :

- توسيع دائرة الاعتراف الدولي بالوعد حيث وافقت عليه أمريكا و فرنسا و إيطاليا .
- قدوم لجنة صهيونية ١٩١٨ إلى فلسطين برئاسة (عزرا و ايزمن) لدراسة الواقع و إعداد الخطط العملية للتنفيذ.
- احتلال بريطانيا لفلسطين ١٩١٧ .
- بدء الهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل منظم و السيطرة على الأراضي و طرد الفلاحين .
- نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ و تأسيس المنظمة الدولية (عصبة الأمم) التي تهدف لحفظ الأمن و السلام الدوليين. و تطوير الدول الشعوب المتحررة من الاحتلال العثماني و ذلك باسم قانون انتداب (شكل استعمار جديد).
- صدور قرار بالانتداب البريطاني على فلسطين من عصبة الأمم في تموز ١٩٢٢ الذي تضمن ما يلي :
 1. اعترافا دوليا بوعد بلفور.
 2. أقر تأسيس الوكالة اليهودية التي تتمتع بالصفة الاستشارية إلى جانب سلطة الانتداب للاهتمام بشؤون اليهود في فلسطين لتهيئة مستلزمات الدولة اليهودية.
 3. تكليف البريطاني اليهودي الصهيوني (هربرت صاموئيل) أول مندوب بريطاني على فلسطين .

و هكذا استطاعت الحركة الصهيونية تحويل وعد بلفور إلى صك قانوني رسمي ممهور بتوقيع
عصبة الأمم و البدء باتخاذ المرتكزات اللازمة لتنفيذ المشروع الصهيون

دور الانتداب البريطاني في إيجاد المرتكزات الأساسية للوطن اليهودي :

كانت مهمة الانتداب البريطاني التنسيق مع الحركة الصهيونية من أجل تطوير و تغيير الواقع في فلسطين بما يخدم
المصالح اليهودية و ذلك على النحو التالي:

- السكان: كان عدد السكان اليهود ٥٦ الف عام ١٩١٨ و عن طريق الهجرة اليهودية إلى فلسطين أصبح/٦٥٠/ الف عام ١٩٤٨ .
- الأراضي : تمت عملية واسعة و منظمة للسيطرة على الأراضي الفلسطينية وزاد عدد المستوطنات من ٤٧ مستوطنة عام ١٩١٤ إلى حوالي/٣٠٠/ عام ١٩٤٨ .
- تأسيس المؤسسات الصهيونية التي تشكل عاملا أساسيا لقيام الدولة او هي - الوكالة اليهودية - الجمعية التأسيسية لليهود ١٩٢٠ - اتحاد العمال اليهودي .
- الاقتصاد: تمت السيطرة على الموارد الاقتصادية لفلسطين مثل مشروع الكهرباء و السكك الحديدية و استغلال الثروات المعدنية و السيطرة على المناطق الزراعية الهامة ومشروع استثمار البحر الميت .
- تشكيل القوة العسكرية لليهود . بحجة حماية المستوطنات اليهودية، حيث تم تشكيل مجموعات عسكرية يهودية إلى جانب الجيش البريطاني. و سمح بقيام التنظيم العسكري للوكالة اليهودية (الهجاناة و البالماخ) و غيرها. و قد تم تسليحها بأحدث أنواع الأسلحة و تلقى عناصرها أفضل التدريب و شاركوا إلى الجانب الإنكليزي بأعمال عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية لإكسابها الخبرة القتالية .

المحاضر التالية عن المقاومة العربية -الفلسطينية للمخططات الصهيونية الاستعمارية